مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في إيران

ديفيد كاشن

يبدو أن إيران كانت أكثر الدول استجابة للجهود النصرانية من بين الدول التى يشكل فيها المسلمون أغلبية، فهى الدولة الإسلامية الوحيدة التى أنشئت فيها كنائس للمتنصرين، حيث جمعت بعض ثمرات الجهود التنصيرية. سوف تتناول الدراسة التالية الأبعاد المختلفة للنصرانية والإسلام فى إيران على نطاق واسع جداً مع خلاصة سريعة لبعض الأفكار حول إمكانية توسيع جديد للحركة النصرانية فى إيران.

(أ) المجموعات النصرانية الحالية فى إيران

يشكل النصارى أقل من ١٪ من مجموع السكان فى إيران، وهناك حوالى ١٦ من التقاليد الكنسية فى القطر تؤلف جالية يبلغ تعدادها (٤٠٠,٠٠٠) تقريبًا، إن أكبر كنيسة من حيث العدد هى الكنيسة الأرمنية الأرثوذوكسية إذ يبلغ عدد أعضائها حوالى (١٥٠,٠٠٠) ويبلغ تعداد أعضاء كنائس الكاثوليك الشرقيين حوالى (٢٠,٠٠٠) مقسمين بين ثلاث مجموعات مختلفة تليها الكنيسة الآشورية التى يبلغ عدد أعضائها (١٣٠٠٠)، أما كنائس البروتستانت فيبلغ عدد أعضائها حوالى (٦٠٠٠) ممثلة فى ٨ تقاليد كنسية مختلفة، كما تقوم الكنائس الأرثوذكسية الروسية بخدمة (١٠٠٠) مؤمن وتوجد عدة آلاف من المجموعات المغتربة منضمة إلى كنائس تستخدم اللغة الإنجليزية[1].

إن أكبر مجموعتين من بين طائفة البروتستانت هما كنيسة إيران البروتستانتية وتضم حوالى (٣٠٠٠) عضو ثم الكنيسة الأنكليكانية والتى تضم حوالى (٢٠٠٠) عضو منهم (١٠٠٠) مغترب[2] وهنالك خمس مجموعات صغيرة من البروتستانت تضم مجملها (١٠٠٠) عضو.

وتتكون الكنائس البروتستانتية من العناصر التالية: ٥٠٪ من الآشوريين و٣٣٪ من الأرمن و١٠٪ من مجموعات أخرى، ومن بين المنتمين إلى الكنيسة

(1) Ken Thomas. Personal Interview With the Author in Tehran. Iran.

(2) Ibid.

الأنكليكانية تبلغ نسبة المسلمين المتنصرين ٦٠٪ واليهود ٤٠٪ وهناك عدد قليل من الزرداشتيين[١]، إن الاختلاف الموجود فى التكوين العرقى للكنيستين يعزى إلى تركيز جهود الأنكليكانيين التنصيرية على المسلمين واليهود والزرداشتيين فيما كانت جهود المشيخيين أكثر شمولا وربما يوجد حوالى (١٠٠٠ شخص) من المسلمين المتنصرين ينتمون إلى الكنائس البروتستانتية فى إيران، وهناك كنائس خاصة بالمسلمين المتنصرين أو أن هؤلاء يشكلون الأغلبية الساحقة فيها، وقد تم تأسيس هذه الكنائس الخاصة من قبل المشيخيين فى ريزايا وتبريز وكرمنشاه وهمدان ومشهد وطهران، ومن قبل الأنكليكانيين فى أصفهان والأهواز ويزد وشيراز، وكرمان، ومن قبل **معابد الرب** فى كرمنشاه وهمدان وجرجان، ومن قبل مؤسسة **الإرساليات التنصيرية العالمية** فى فارامان وطهران[٢].

هنالك حوالى عشرين وكالة تنصيرية تواصل عملها فى إيران ويبين الرسم (ب) المناطق التى تعمل فيها هذه الوكالات، وينتشر فى إيران حوالى ١٧٠ منصراً يعمل أكبر عدد منهم والبالغ (٦٢) فى مؤسسات مختلفة (الخدمات الطبية والتعليم.. إلخ) وأربعون آخرون فى مجالات أخرى للتنصير (وسائل الإعلام الجماهيرية والقرى والمتابعة.. إلخ)، وخمسة وعشرون مع كنائس المغتربين وعشرون فى دعم الكنائس و١٥ آخرون فى مواقع مختلفة[٤]، والاتجاه الآن يبتعد عن العمل من خلال المؤسسات.

(ب) اتجاهات النمو وتفسيرها

يلخص الرسم (ج) اتجاهات النمو فى أوساط مجموعات البروتستانت المختلفة فى إيران، وهذه الأرقام تحمل انطباع كثير من الجهات المسؤولة بأن نمو الكنيسة

---

(1) Patrick O. Cate . "Church Planting Among Muslims of Iran". Muslim World Pulse. 1977. P 3.

(2) Ibid, and David G. Cashin, Personal research in Iran, 1976.

(3) Marcia E. Sayre. Research for Mission Strategy in Iran. Upper Darby: Bible and Medical Missionary Fellowship. 1976.

(4) Paul Seto, Personal Letter to the Author, 1977, and Robert M. Schwartz, The structure of Muslim- Christian Relations in Contemporary Iran. Unpublished Dissertation. St. Louis: Washington University 1937.

ثابت أو أخذ بالتناقص، وتهاجر أعداد كبيرة من أبناء الكنائس القديمة إلى الغرب مما وازن النمو بالولادة، وينتشر هذا الاتجاه للهجرة فى أوساط العناصر الأرمنية والآشورية من أتباع الكنائس البروتستانتية، ومن بين المجموعات اللغوية الثلاثة التابعة للكنيسة البروتستانتية فإن مجموعات الأرمن والآشوريين مستمرة فى الانكماش ويتم تعويض هذا النقص عن طريق نمو التجمعات الفارسية[1]، وعلى الرغم من أن مصادر متعددة أشارت بأن النظام الأنكليكانى للحكومة الكنسية ونظام تدريب القساوسة يتناسب مع إيران أكثر من أى كنائس أخرى (وبصفة خاصة الكنائس البروتستانتية) إلا أن هذا لم يكن عنصراً هاماً لنمو الكنيسة الأنكليكانية الذى ظل ثابتًا دون تغيير.

وبصورة خاصة تناقص عدد السبتيين بدرجة كبيرة نتيجة الهجرة حيث هاجر ٣٠٪ من أعضاء الكنيسة، أما الكنيسة الكاثوليكية فقد نمت بصورة ملحوظة فى بعض الحالات على الرغم من عدم وضوح أسباب ذلك.

كانت هنالك بعض الدرجات المتفاوتة فى النمو المشجع فى أوساط الكنائس البروتستانتية الصغيرة على الرغم من صغر حجم هذا النمو بالنسبة إلى عددها الكلى، وينطبق هذا على **كنائس الإرساليات التنصيرية العالمية** التى نمت نمواً ملحوظًا، لكنها مازالت صغيرة جداً بدرجة لا تستطيع معها من تغيير الاتجاهات الحالية، وينطبق نفس الوضع على عمل **معابد الرب فى جرجان**، وبصورة عامة نمت الكنيسة فى إيران بنسبة ١١٥٪ منذ عام ١٩٢٦م مقابل نسبة ١٧٠٪ بالنسبة للقطر كله[2] إلا أن النمو فى نسبة المواليد والتنصير لم تكن بنسبة الوفيات والهجرة بحيث يمكن المحافظة على مستوى مناسب مع نسبة النمو السكانى العام[3]، على الرغم من أن هذه الحقائق غير مشجعة إلا أننا يجب أن نتذكر بأن إيران تحتوى على أكبر عدد من المسلمين المتنصرين مقارنة بالدول الأخرى التى فيها أغلبية إسلامية، وكما سنرى فيما بعد فإن هنالك إمكانية جديدة للنمو حيث يلعب فيها هؤلاء المتنصرون الدور الأساسى.

---

(1) Tomas 1976.

(2) Sayer, P 28.

(3) Schwartz, PP. 109. 121.

(جـ) التغييرات السكانية

ربما تكون التغييرات السكانية فى مناطق النصارى فى إيران أكثر أهمية من اتجاهات النمو فى الكنائس، بما أن القطر قد تعرض إلى درجة من التقدم والمدنية فإن هذا بالطبع ينطبق بصورة خاصة على الجاليات النصرانية، وكما يوضح الشكل (ب) فإن النصرانية على الأقل فى الكنائس القديمة تكاد تختفى كظاهرة ريفية فى إيران[1]، ورغم استمرار الكنائس البروتستانتية فى العمل ما تزال هنالك أعمال تنصيرية قليلة وسط سكان الريف، فإن هذه الجهود صغيرة إلى درجة أنها لا تستطيع أن تغير فى الاتجاه العام، وقد أدى هذا إلى حدوث مشاكل عديدة، فأحيانًا يميل المسلمون المتنصرون الذين ينتقلون إلى المدن إلى الابتعاد عن الكنيسة، وأكثر من ذلك فإن الهجرة التدريجية قد تسببت فى زوال عدد من الكنائس[2]، وإن هذا لم يكن تطورًا سلبيًا بصورة عامة، ففى بعض الحالات أدى دور الكنائس القديمة إلى زوال النظرة الازدواجية للمنصرين فى أماكن ريفية معينة، وقد أدت هذه التغييرات السكانية إلى تمزيق الأنماط الاجتماعية بين المسلمين كما سنرى فيما بعد، مما أدى إلى انفتاح وإمكانيات جديدة، إن الاهتمام الجاد بمراقبة مثل هذه التغييرات يجب أن يلعب دورًا خطيرًا وهامًا فى تطوير عمل إرساليات التنصير فى إيران.

(د) الوضع العام للنصرانية فى إيران

يظهر أن هنالك عوامل تؤثر فى إيران أكثر مما يمكن قياسه بالإحصائيات، فإرادة الروح القدس فعالة ومستقلة عن مناورات البشر، وعندما ندرك هذا وينسجم عملنا معه حينئذٍ نستطيع أن نتوقع الحصول على نتائج، ومن وجهة النظر الإحصائية فإن الكنيسة فى إيران ليست فى حالة نمو، ومع ذلك فهنالك حالة من التوقع، إذ لاحظ الكثيرون انفتاحًا جديدًا ونضوجًا مرتقبًا للحصاد فى أوساط المسلمين، كما أن هنالك عاملان غير موضوعيين أرى أنهما من الأهمية بمكان، أحدهما الغاية: «والثانى: أن هذا هو موقف المسلم المتنصر، فإذا استطعنا أن

(1) Cate, P. 3.

(2) Cashin, 1966. P.6.

نوضح له بأن هنالك فرصًا حقيقية لكسب أعداد كبيرة من شيعته للنصرانية وأن نحدد له هدفًا واضحًا من الممكن تحقيقه كأن نرسم له خطة معينة يتبعها، فلربما أصبح من اليسير استغلال إمكانيات المسلمين المتنصرين البالغ عددهم ١٠٠٠ شخص للتوغل فى أوساط المسلمين فى إيران وكسبهم للنصرانية، إن الكنيسة فى إيران صغيرة وتعيش فى حالة صراع من أجل البقاء لكن ربما يهيئ الانفتاح الجديد فى أوساط المسلمين فتح باب مهم نحو العمل الكنسى والتوسع فيه.

٢- وضع الإسلام فى إيران

(أ) المجموعات الرئيسية فى الإسلام:

يوضح الشكل (٦) المجموعات العرقية الرئيسية فى إيران، وتبين النسبة المئوية إلى جانبه الانتماء الدينى فى وسط مجموعات عرقية معينة، ربما يكون خطأنا الأكبر هو أن نعتبر الإسلام فى إيران كيانًا واحدًا منسجمًا، فالإسلام فى إيران منقسم ليس فقط إلى طوائف إسلامية مختلفة بل إلى مجموعات عرقية مختلفة أيضًا، فحتى فى أوساط الطائفة الشيعية الذين يشكلون أغلبية السكان هناك تمييز واضح وملحوظ بالنسبة للمواطن الإيرانى قد لا يكون ملحوظًا من قبل الإنسان الغربى، والأكراد هم مثال على ذلك، فجلهم متمسكون بالمذهب السنّى، بينما يتبع عدد كبير منهم (٥٠٠,٠٠٠)[1] مذهبًا شيعيًا متحررًا جداً يقول بمظاهر التجسيد الإلهى والحلول وهؤلاء يعرفون بأهل الحق، وأكثر من ذلك فإن الأكراد ينقسمون إلى مجموعات تتكلم ثمانى لهجات لغوية مختلفة، أشار دكتور جورج بيترز إلى احتمال وجود اختلافات هامة بين الشيعة بالنسبة إلى خلفيتهم الدينية قبل اعتناقهم الإسلام، ويجب أن تؤخذ هذه الاختلافات فى الحسبان إضافة إلى بعض الممارسات الروحانية التى تميز إسلام العوام.

ومن جهة أخرى أدى النمو الاقتصادى السريع فى إيران إلى خلق نوع جديد من المسلمين المتأثرين بالغرب، والذين رفضوا التقاليد القديمة، ويلاحظ بصفة خاصة وسط الطلاب تبلور العديد من القيم الجديدة وسوف نعود إلى ذلك بتوسع فى سياق نقاط التغيير والنزاع.

---

(1) Harvey H. Smith, Area Handbook for Iran, 1971, P. 95.

وهكذا يمكننا أن نحدد بوضوح ثلاث طبقات ثقافية رئيسية بين المسلمين فى إيران، وهى عرقية ودينية واقتصادية، يمكن تلخيص الوضع الاقتصادى للمجموعات العرقية المختلفة كما يلى: «يوجد فى قاعدة الهرم الاقتصادى المجموعات القبلية والعمال الفرس، على الرغم من أن بعض هذه المجموعات وخاصة البختياريين قد كان لها قدر عظيم من السلطة السياسية فى الماضى[1]، تتكون المناطق المدنية من الطبقات العليا والوسطى والدنيا، تشمل الطبقة العليا السياسيين والإداريين الحكوميين وضباط الجيش وأصحاب الصناعات وملاك الأراضى الشاسعة السابقين ورجال الدين الشيعة، والغالبية العظمى من أفرادهم من الشيعة الفرس.

وتتكون الطبقة الوسطى من المجددين والتقليديين والأقليات من رجال الأعمال الحرة، مثل اليهود والزرادشتيين.. إلخ، وتضم الطبقة الدنيا الأغلبية الباقية من السكان، كما توجد فى المدن التجارية ثلاث طبقات، أما فى القرى فالمظاهر الطبقية أقل وضوحًا[2].

(ب) التغييرات السكانية فى إيران:

كما أوضحنا سابقًا فإن إيران تسير بسرعة نحو المدنية، فقد ازدادت نسبة سكان المدن من ٣٩ إلى ٤٣٪ من مجموع السكان ما بين ١٩٦٧ - ١٩٧٢م وازداد عدد سكان المدن بنسبة ٢٤٪ بينما ازداد عدد سكان القرى بنسبة ٧٪، وسبب هذه الزيادة هى الهجرة من المناطق الريفية والتوطين الإجبارى فى القرى من القبائل الرحل، إن متوسط العمر فى إيران الآن هو ١٥ سنة.

(جـ) نقاط التغيير والصراع داخل الإسلام فى إيران:

كان المجتمع الفارسى دائمًا متميزًا بأنظمة متعددة ذات قيم مختلفة متداخلة مستمدة من روافد دينية متعددة، إسلامية وغير إسلامية كانت قد أثرت فى إيران،

---

(1) Bruce Graham, David Cashin and Margaret Mitchell, "Astatus of Christianity Country Profile, Iran?, 1977.

(2) William G. Milward, "Traditional Values and Social Changes in Iran", Iranian Studies, Vol. IV. PP. 2 - 35 (10 - 11).

وفى هذا المجال تمر إيران بفترة من التغيير أكثر من أى وقت مضى منذ الفتح العربى عام ٦٤٠م والسنوات التى تلته، فالتغييرات التى حدثت فى البنية الأساسية فى المجتمع كانت أسرع من النظم العقيمة المصاحبة له وقد أدى ذلك إلى انحطاط خلقى وفوضى شاملة[١].

هنالك نقاط خطيرة للصراع تبرز فى إيران المعاصرة، فالتعليم الحديث وتركيزه على التعليم الحسى والإدراكى قد تحدى الوسائل القديمة التى تعتمد على التلقين والاستظهار دون التركيز على الفهم، وأدت تأثيرات الغرب[٢] إلى تداعى القيم الأخلاقية والفضيلة خاصة فى أوساط الشباب، ومع ذلك فهناك إدراك لضعف الناحية الأخلاقية فى الغرب، وقد أدى التغريب إلى مساعدة الأثرياء وإلى إيذاء الفلاحين القرويين فى إيران، ويتمثل هذا بجلاء فى الهوة السحيقة بين مثاليات سياسة الدولة وإصلاحاتها وما هو مطبق حقيقة فى واقع الأمر[٣].

تبرز على النطاق الجغرافى عدة مدن كمناطق رئيسية للصراع والتغيير ومنها بصفة أساسية بالطبع مدينة طهران، فقد شهدت طهران نمواً ضخمًا خلال العقد الماضى فهى تعتبر بؤرة النمو الاقتصادى، كما أنها أيضًا مركز المثقفين الإيرانيين وأهل الفكر والأدب والسياسة، وهى أيضًا المكان الذى تنشأ وتتغير فيه القيم، ويتجمع فى هذه المدينة الطلاب العائدون من الخارج والعمال الريفيون «الواعين» وكثير من الذين انفصلوا عن جذورهم الأصلية، هنالك مدن أخرى مثل كرمنشاه حيث يجرى فيها توطين إجبارى للقبائل الرحل هى أيضًا مناطق للصراع والتغيير.

تعتبر كل هذه العوامل مؤشرات إلا أن وقت التغيير قد حان فى إيران، فقد كان الإسلام فى نظر التجديديين على الأقل يرتبط أحيانًا بتخلف إيران النسبى حتى وقت قريب، فقد صرح شاه إيران نفسه بأن أقوى معارضيه فى مجال تنمية إيران هم الزعماء الدينيون، وقد طرح ملواد هذا التأكيد القوى: «حتى إن لم

(1) Ibid., PP. 13,19.

(2) Schwartz, P. 54.

(3) Milward, P. 19.

يرفضوا الإيمان بالإسلام» فإن كثيراً من شباب اليوم يتجاهلون الإسلام بدرجة كبيرة لأنه لا يمت بصلة إلى أهدافهم وطموحاتهم ونمط الحياة التى يريدونها وينوون اتباعها»[1].

(د) الحركات التجديدية فى إيران:

أقصد بالتجديد هنا محاولة صياغة مجموعة جديدة من القيم وقواعد السلوك الاجتماعى ترتكز على عودة إلى نظام سابق أو تبنى نظام آخر جديد تمامًا، اقترن التجديد فى إيران دائمًا بالقومية، وقد أدى هذا إلى تبنى تقويم جديد وإلى فرض حظر على لغات الأقليات، وثبت أن هذا التجديد كان سلاحًا ذا حدين بالنسبة للإسلام، إذ من الواضح أن تاريخ الإسلام فى إيران واسع وشامل، وعلى كل فإن التجديد القومى الحالى يحمل تركيزاً وتأكيداً على التراث الثقافى الفارسى وليس على التراث الإسلامى، ومن المدهش حقاً أن الزرادشتيين يشهدون بعثًا كبيراً نتيجة لارتباطهم بالتاريخ الفارسى الأول[2]، وهذه العملية بعيدة عن التوصل إلى حل فى الوقت الحاضر.

ليس من الغريب أن يدعو زعماء المسلمين فى إيران إلى تجديد فى الإسلام يرتكز على مبادئ صيغت منذ أمد بعيد:

نحن نعتقد أنه من أجل شفاء كل هذه الأمراض ونبذ الروح المادية التى ألقت بظلالها المشؤومة على الفكر وأدت إلى ظهور هذه المحن فمن الضرورى أن تعود مبادئ الإيمان والأخلاق إلى حياة المجتمع.

مكتب الإسلام - إزار ١٣٣٧

ليست هنالك دلالة على أن إيران الحديثة سوف تعود إلى مبادئ الإسلام الصارمة، لكن الأكثر احتمالا هو استمرار الاضطرابات التى تؤدى إلى تأسيس دولة علمانية ترتكز على قاعدة شعوبية وتقدم مادى.

---

(1) Deto.

(2)Milward, P.4.

(هـ) الوضع العام للإسلام فى إيران:

إن القيم والمعتقدات الإسلامية ما تزال مغروسة بعمق فى شعور الإيرانيين فمكانة الإسلام المهمة فى تطوير الحضارة الفارسية تضمن بقاءه قوة جبارة فى المجتمع الإيرانى، لكن هناك شك فى مدى قدرة هذه القوة على لعب الدور الخطير الذى يؤدى إلى حل أزمة القيم الحالية فى إيران، وعلى أقل تقدير حسب الطريقة التى يعلن بها التقليديون أهدافهم، وعلى كل فقد سبق أن استجاب الإسلام سابقًا إلى تغيير فى المناخ، ومن المحتمل أن يبرز شكل للإسلام المتجدد فى المستقبل.

٣- أوجه المقارنة

(أ) مقارنة بين أوضاع الإسلام والنصرانية فى إيران:

إن كلا من العقيدتين تعيش فى نزاع وصراع مستمر مع بعض القضايا، إن نمو المادية والعلمانية يشكل تهديدًا حقيقيّاً بينما للقومية حسناتها ومضارها فالإرساليات التنصيرية تعتبر نحو المادية والعلمانية قد يؤدى إلى انفتاح أكبر فى قطاع من المجتمع نمو التنصير، كما قد يؤدى إلى تخفيف حدة العداء لتنصير المسلمين، وهذا يجب أن يتوازن مع حقيقة أن مثل هذه المادية إضافة إلى ابتعاد المتنصرين قد تغزو الكنيسة، بل إن هذا الغزو قد بدأ فعلا، أما القومية، على أنها مبدأ شعبى، فإن لديها إمكانية لتقويم الإسلام سطحيّاً بينما تنخر فى مبادئه وقيمه الأساسية.

لا يخطو الإسلام ولا النصرانية أية خطوات مهمة إلى الأمام، إن شباب إيران قد خاب أملهم فى الإسلام، أما المجموعات الأخرى التى شهدت وعاشت الفجوة بين مثاليات الحكومة وخططها الواقعية فقد تعود إلى الإسلام لوجود معارضة إسلامية ضد الحكومة، إن الحكومة هى - وبطرق عديدة - أسوأ عدو للإسلام فى إيران لأنها هى القوة الدافعة نحو التغريب والتحديث، أما الكنيسة فعلى الرغم من جمودها فى هذه الفترة فلديها فرصة كبيرة وسط تلك العناصر التى تعتبر بؤرًا للصراع والنزاع على تغيير القيم المستمر.

(ب) التجمعات الشعبية المفتوحة:

أرى من الضرورى فى أى عـمل تنصيرى يتـعلق بالإسلام فى إيران التركـيز على مجموعات معينة، ويعنى هذا أكثر من مجرد القيام بالدعوة فى أوساطهم، إذ أردنا أن نفهم صراع القيم الـدائر حاليًا فهمًا جيـدًا وكذلك فهم وإدراك عمق تمسك الإيرانيين بحـضارتهم وثقافـتهم، يجب علينا أن نركـز أكثر فأكـثر على تعايـش المنصرين مع هؤلاء المسلمـين، فهـذا الفهم هو الذى سـوف يمكننا من التحدث عن الاحـتياجات الراهنة والتعـبير عن **الكتاب المقدس** وتقديمه بطريقة ترتبط بالأحداث الراهنة، وفى هذا المجال يجب أن ندرك أهمـية البدء فى تعلم اللغة (للمنـصرين الذين يحتـاجون إليهـا) عن طريق عيشـهم مع أولئك الناس الذين يريدون الوصول إليهم.

حدد **مارسيا سايير** خمس مجموعات شعبية فى إيران يظهر أنها منفتحة لدعوة الإنجيل، فأهل الحق هم إحدى هذه المجموعات وتوجد اقتراحات معينة ومختلفة لعمل جـديد فى أوساطهم[1]، فمذهبـهم يختلف بصورة واضـحة عن الإسلام الشيـعى وخاصة اعـتقادهم بالحلول والتـجسد وتنـاسخ الأرواح، ويبلغ عددهم حوالى ٥٠٠,٠٠٠ نسمـة بين أكراد منطقة كرمنشاه ومناطق أخرى مـختلفة فى الشرق الأدنى.

ويكون الأتراك والأكراد تجمعات مفـتوحة أخرى بسبب الحظر على لغاتهم القومـية الأصلية خاصـة إذا تمت دعوتهم عن طريق استـعمال لغـاتهم المحلية (رغم أن النشر بهذه اللغات ممنوع فى إيران)، كانت هنالك اسـتجابة مشجعة من هذه المجمـوعات خـلال السنوات القليلة الماضيـة، والأشخاص المـنتقلون وبصـفة خـاصة أولئك الذين نزحـوا إلى طهران يشكلـون مجـموعـة أخرى مفتوحـة أمام التنصير، وكثير منهم قرويـون تم ترحيلهم إلى مشروع إسكانى جديـد يسمى «شـاه راكس»، أما الشـباب والذين هم أكـثر الفـئات شـعوراً بالتقلب الذى يحدث حاليًا فى القيم الاجتماعية فهم يكونون أكبر المجموعات

(1)Kermanshah Evangelical Church 1975, and Cashin 1977.

التى لديها استعداد للتنصر، وأخيراً يتحدث ساير عن فرص التنصر فى الموانئ الخليجية فى أوساط العرب حيث شهدت المنطقة نمواً اقتصادياً، كما كان هنالك بعض الانفتاح لتقبل المطبوعات التنصيرية[1]، ويضاف إلى هذه المجموعات مجموعة سادسة هم أفراد القبائل البدوية الرحل من سكان المحافظات الشرقية والغربية والذين تم توطينهم بالقوة، إن كل من هذه المجموعات باحتياجاتهم المختلفة وخلفيتها الثقافية الخاصة سوف تتطلب طريقة متميزة.

(جـ) أفكار حول طريقة التعامل مع الإسلام فى إيران:

إن التراث الغنى لبلاد فارس يحمل عناصر ليس فقط إسلامية بل نصرانية ويهودية أيضًا، فالشعر الإيرانى يشتمل على إشارات كثيرة إلى المسيح، والقرآن نفسه يعطى صورة مجيدة عن عيسى المسيح أكثر من محمد نفسه، وعليه فإن استراتيجية فعالة يجب أن تكون مدركة لهذه الجسور الطبيعية بل ومستخدمة لها فى التعبير عن **الكتاب المقدس** للمسلمين، وفى هذا المجال سوف يتعزز ويؤكد التراث الفارسى، ولكن وفيما لا تتم المساومة على مبادئ **الكتاب المقدس** فإن مثل هذه الوسيلة سوف تسعى لإيجاد أسس جديدة للتماسك الاجتماعى والقيم العامة مرتكزة على الجيد من مخلفات الماضى ورسالة **الكتاب المقدس** معًا، إن هذا النوع من الطرق سوف يحقق فى اعتقادى نجاحًا فى إيران.

(1) Sayer. PP. 50 - 51.

الشكل (أ)

السكان فى إيران حسب الأديان

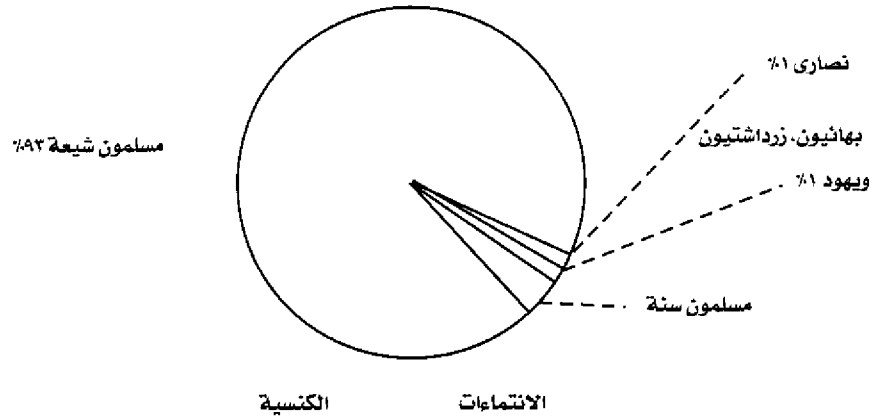

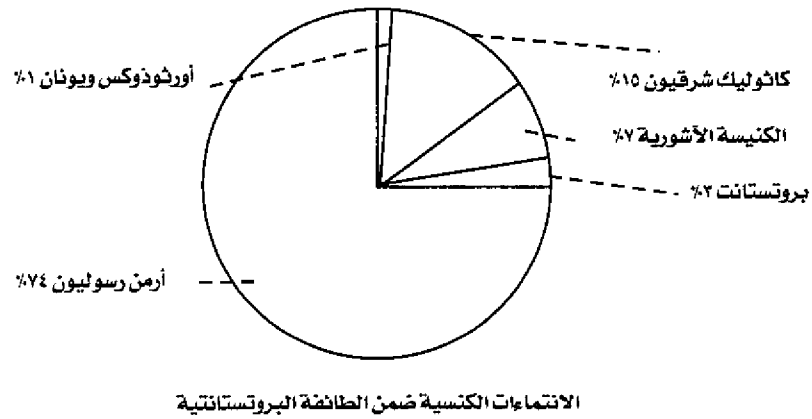

الانتماءات الكنسية ضمن الطائفة البروتستانتية

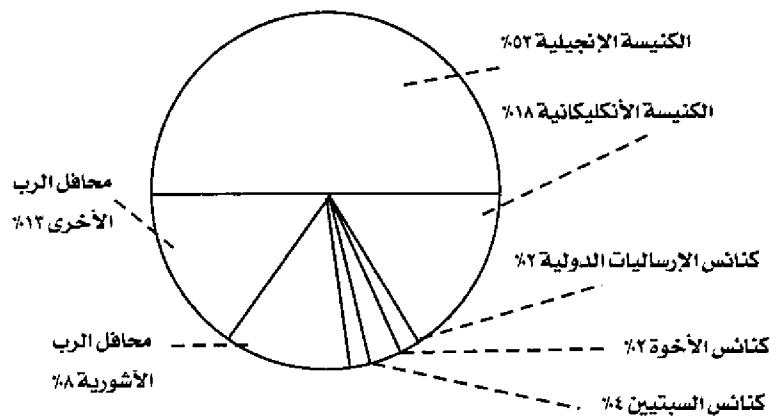

الشكل (ب)

المنصرون فى أمريكا الشمالية ومناطق عملهم الرئيسية

الإرساليات:
الإرساليات العالمية
محافل الرب
زمالة الإنجيل والطب التنصيرية
الحملة الصليبية الجامعية من أجل المسيح
الأصداء النصرانية
المسيح من أجل المكفوفين ١
إرساليات تنصير اليهود ٢
الجمعية النصرانية التنصيرية
السبتيون
الإرسالية اللوثرية الشرقية ٣
خدمات ما فوق البحار
الكنيسة الأسقفية البروتستانتية
مؤتمر المعمدانيين الجنوبيين
إرسالية الاتحاد الإنجليى
الكنيسة البنتكوسية المتحدة
المشيخية المتحدة فى الولايات المتحدة الأمريكية
رعاية المكفوفين ٤
الحملة الصليبية لتنصير العالم
محافل الأخوة ٥
تنصير الأطفال ٥
أبناء المسيح ٥
زمالة الانطلاق للعمل ٥
الزمالة النصرانية الدولية ٥
الملاحون ٥
زمالة التبادل النصرانية

المجموع:

مجموع الكاثوليك فى الولايات المتحدة الأمريكية: واحد فقط.

١- تقوم الوكالة بإنشاء مدارس للمكفوفين.

٢- أنشئت الوكالة فى القرن التاسع عشر للوصول إلى اليهود الفرس وهى فى الوقت الحاضر جزء من الكنيسة الأنكليكانية الإيرانية (١٦: ٦٦: ١٩).

٣- يشير أحد التقارير إلى عدم وجود منصرين عاملين فى الساحة.

٤- يدير المنصرون الهنود بيتًا لرعاية المكفوفين.

٥- إن تطوير جهاز الموظفين لم يحدد.

٦- هنالك العديد من الإرساليات المتواجدة فى إيران والتى لم تقدم معلومات عن الأعداد أو التوزيع.

جمعت المعلومات من المصدر التالى:

(Graham, Cashin, Mitchell, and MarkK, 1977 Mission Handbook).

تكملة الشكل (ب)

تطور أعداد القرى التى يسكنها النصارى فى منطقة ريزايا

المنطقة	عام ١٩١٠	عام ١٩٤٧	عام ١٩٦٦
باراندوز	٢١	١٦	١٤
ريزايا	٣٠	٢٠	١٨
نازلو	٣٠	٢٤	٢٠
الجبال	٢٠	٦	صفر
	١٠١	٦٦	٥٢
تطور عدد النصارى			
١٩١٠	١٩٢٥	١٩٤٧	٩١٧٣
١٥٠,٠٠٠٠	٣٥,٠٠٠	١٥,٠٠٠	٦ - ١٨ الألف

الشكل (ج)

نسبة نمو الكنيسة البروتستانتية ١٩٧٠ - ١٩٧٧

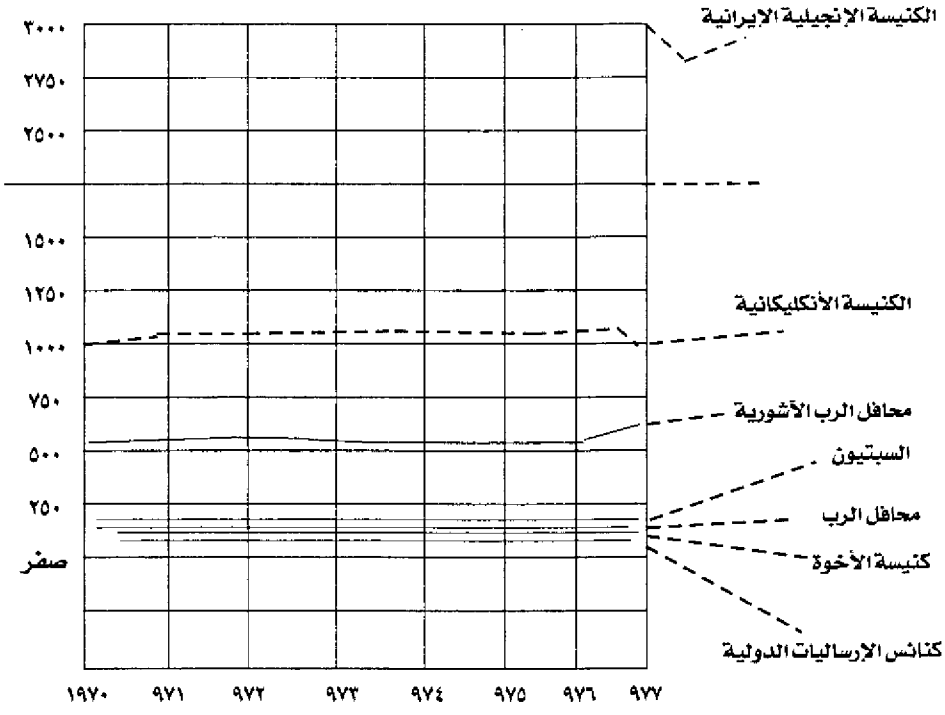

جمعت المعلومات من: Horner 1970. Sayre 1976 and Cashin 1976.

الشكل (د)

إيران: نسبة المجموعات الدينية والعرقية استناداً لتعداد السكان لعام ١٩٧٦

(٣٤,٧٩٨,٠٠)

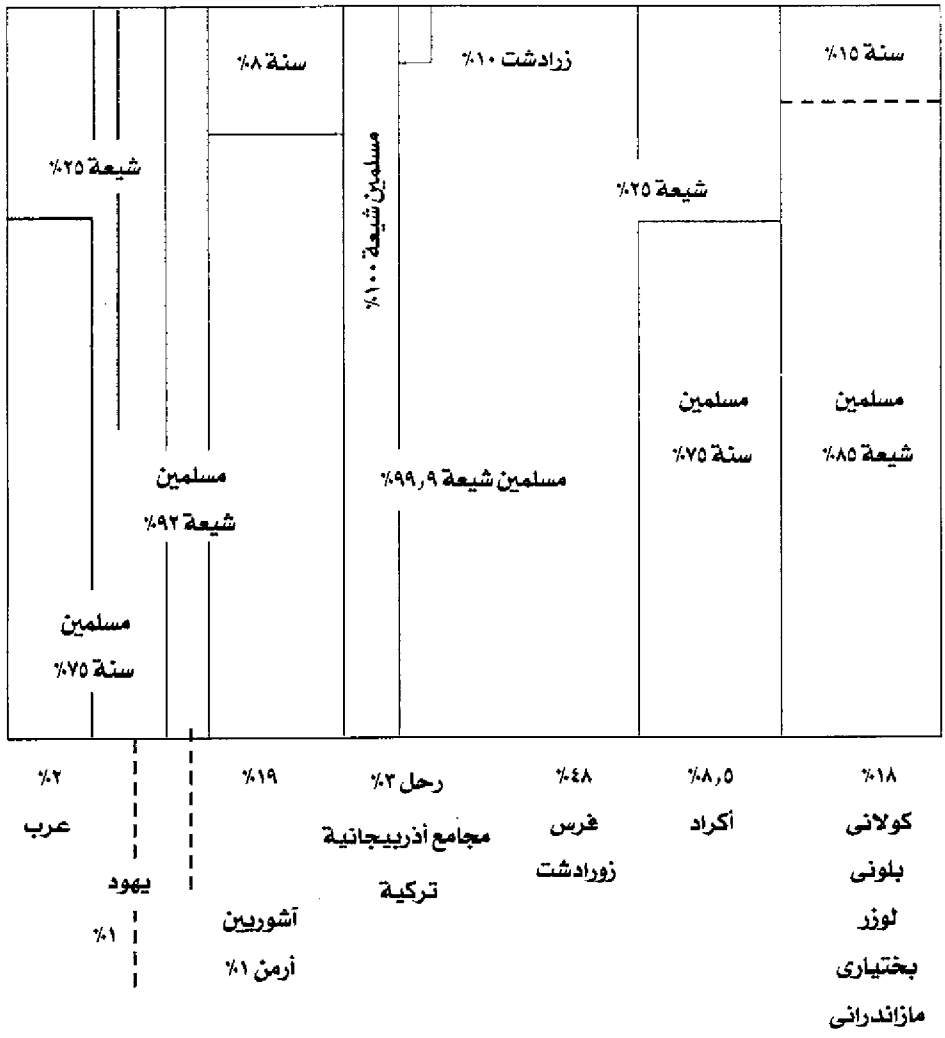

السكان الحاليين

جمعت المعلومات من المصدر التالى:

Iran Country Profile: 1971; anf A. thornbarough, The Tribes of Iran.

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد غطت دراسة المستر كاشن جميع القضايا المطلوبة لتقييم المجال الثقافى، كتب أحد القراء يقول: «إن المعلومات الإحصائية ممتازة وحديثة ومفصله.. والرسومات البيانية والمصادر مفيدة... (و) رؤية ثقافية ولاهوتية عميقة ومقبولة جداً بمثل الطريقة العلمية».

لقد طالب المعقبون برؤية عميقة إضافية لاستراتيجيات محددة للتنصير فى إيران، وقدمت بعض الأسئلة حول آثار الاضطرابات الأخيرة فى إيران على الصورة المعروضة فى هذه الدراسة، سأل أحدهم: «كيف نفس الادعاء بأن الشباب اليوم يتجاهلون الإسلام... بينما هؤلاء الشباب هم الذين يقفون وراء رجال الدين ضد الشاه؟ هل هذه مجرد استراتيجية ماركسية؟»، ويسأل آخر: «من يستلم الحكم إذا سقط الشاه؟». واستفسر القراء أيضًا عن الدليل الذى يملكه **المستر كاشن** بأن المجموعات الست التى ذكرها مفتوحة لدعوة **الإنجيل**.

وبصورة عامة فإن الدراسة اعتبرت شاملة جداً وتعرض رؤية عميقة للأمور، بعضها يمكن أن يطبق على بلاد إسلامية أخرى بالإضافة إلى إيران.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

أود أولا أن أشكر المعقبين على دراستى والذين بلغ عددهم اثنان وثلاثين، وكثير منهم قدموا معلومات هامة ومباشرة، وإنى لمدين كثيرًا لتشجيعهم وانتقاداتهم، إن النقد الرئيسى الموجه لهذه الدراسة كان حول صحة الإحصائيات وبالتحديد عدد الآشوريين المتبقين فى إيران، وعدد وموقع الكنائس التى يشكل المسلمون المتنصرون غالبية فيها، فبالنسبة إلى عدد السكان هنالك تناقض كبير واضح بين المصادر[1].

لقد قرأت مصدرين يقدران عدد الآشوريين ب (١٣,٠٠٠)[2]، وهذه يناقضها مباشرة مصدر آخر[3] يقدر العدد الكلى للمجموعة ب (١٥٠,٠٠٠)، وعند

(1) Cate, 1978, and Thomas 1970.

(2) A. Thornborough, Tribes in Iran, 1978.

(3) Figures Above are from Elder 1969 and Helweg 1978.

متـابعة البحث من جانبى تبـين أن تقدير المصدر الثـانى هو الأقرب إلى الحقيـقة، ولهذا يجب أن تتم مراجعة رسوماتى البيانية وفقًا لذلك.

لقد تسلمت بعض المعلومات المفيدة جداً من آل **هنتزنكر ودكتور ملر** حول طبيعة وموقع التجـمعات التى هى بمجملها من المسلمـين المتنصرين أو أن هؤلاء يشكلون الأغلبية الساحقة فيها.

ويجب أن أقول إن الصـورة المقدمة غيـر مشجعـة، ومرة أخرى فإن مـصادرى كانت غير دقيقة، إن ريزايا لم تكن بها أبدًا نسبة هامة من المسلمين المتنصرين وهذا مدعم من عدة مصادر، وكان هناك نقـد لذكر تبريز وهمدان وكرمنشاه، وعلى أى حال فإن جميع هذه المدن يوجد فى كنائسها نسبة معينة من المتنصرين.

ولكن هناك مشكلة مماثلة أعمق بدأت تبـرز هنا، فمنذ عام ١٩٦٣م أبلغ المنصر **جون الدر**، مبعوث رئاسة الكنيـسة المشيخية إلى كرمنشاه عن وجـود مجموعة من المسلمين المتنصـرين فى المدينة تزيد عن المائة، وبحلول عام ١٩٦٩م تضـاءل العدد إلى حوالى اثنى عـشر، وفى الوقت الحالى يوجـد فقط بضعة أفـراد، هل تلاشوا فجأة؟ أم أنهم طردوا؟ يؤكد **هنتزنكر** أن معظم جالية المسلمين المتنصرين الألف فى إيران هم الآن فى جيـلهم الثانى أو الثالـث وأن هناك كثيـرًا من الانتمـاء الأسمى فقط، إن نقاشى مع **أوتوهيلويك**، الذى عمل فى كـرمنشاه مع **الكنيسة المشيخية المتحدة** ما بين ١٩٦٨- ١٩٧٣م، يقنعنى بأن الكنيـسة الآشورية، وعلى الأقل فى تلك المنطقة، غير مستعدة لتنصير المسلمين بأية طريقة أو أى شكل.

لقد تسلمت إجابة مفيدة جداً من **مركريت ميتشل** التى قدمت معلومات جيدة جداً وكثيرة عن الطلاب باعتبارهم مجموعة متفتحة للتنصر فى إيران، والـمـجـال لا يسمح بذكر هذه المعلومات، ولكنها (أى ماركريت) مصدر ممتاز لهذا النوع من المعلومات.

لاحظ العديد من القـراء إغفالى ذكر البـهائيين فى المعلومـات التى أوردتها عن مجمـوعات الناس فى إيران، ذكر أحد الرسوم البـيانية البهائيـين ولكن سهوًا منى أننى لم أتحدث بصورة أوسع عن هذه الأقلية المهمة.

إن الجزء الأخير الذى دار حوله تعليق كثير هو الحالة الراهنة للأوضاع فى إيران، إن شعور الإيرانيين وكثير من المراقبين هو أن الشاه آيل للسقوط فى أى وقت ما فى المستقبل، والسؤال الرئيسى هو من الذى سيخلفه؟ ومن المتوقع أن يكون أى نظام آخر أقل إيجابية تجاه النشاط التنصيرى الحالى فى إيران، والكثير يعتمد على نوعية الدعم الذى تقدمه الولايات المتحدة للنظام الحالى، وفى رأيى فإن أى تخمينات أخرى حول هذا الموضوع سوف تكون غير مسؤولة.

لقد وردت آراء كثيرة من المشاركين تستحق الإشارة إليها باختصار، يرى **بروس بل** أن الأمريكيين اللاتينيين قد يبرهنون على أنهم منصرون فعالون فى إيران وهذا أيضًا رأى كان قد قدمه **والدرن سكوت** فى المداولات الأخيرة حول الإسلام للمسلمين، وهى فكرة ينبغى أن نتابعها بسرعة، وأقترح أن تقدم موضوعًا للمناقشة فى بعض المؤتمرات القادمة لقيادة كنيسة أمريكا اللاتينية لنجرب رؤية هذا التصور ينمو.

وجه **إيرال كرانت** انتباهى إلى مجموعة الإيرانيين الكبيرة الموجودة فى الإمارات العربية المتحدة، وأعتقد أننا بحاجة لأن نركز على المجموعات الوافدة فى الكثير من الدول الإسلامية.

إن هنالك درجة استعداد جيد لقبول النصرانية وسط المسلمين الإيرانيين هنا فى كاليفورنيا وربما يكون أكثر عمل مؤثر لنا بين الإيرانيين هو فى خارج إيران.

●●●

المراجع

Cashin, David G.

1976 Persnal research in Iran.

1977 **A Strategy to Reach the AhI-i- Haqq.** Unpublished. Paper. Pasadena: Fuller Theological Seminary.

Graham Bruce, David G. Cashin and Margaret Mitchell.

1977 "A Status of Christianity Country Profile, Iran". Monrovia: Missions A dvanced Research and Communications Center.

Cate, Patrick O.

1978 "Church Planting Among Muslims of Iran". **Muslim World Pulse.**

Milward, William G.

1971 "Traditional Values and Social Change in Iran". **Iranian Studies,** Vol. IV. PP. 2 - 35.

Sayre, Marcia E.

1976 **Research for Mission Strategy in Iran**. Upper Darby: Bible and Medical Missionary Fellowship.

Schwartz Robert Merrill

1973 **The Structure of Christian - Muslim Relations in Contemporary Iran.** Unpublished dissertation .St. Lous: Washington University.

Seto, Paul

1977 Personal letter to the author.

Smith, Harvey H., ed. **Et al.**

1971 **Area Handbook for Iran**. Washington D. C. Government Printing Office.

Thornborough, A.

1978 **Tribes of Iran.**

Thomas, Ken

1976 Personal interview the author in Tehran, Iran.